1

فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى محمد عبد العزيز أبو النجا

بقية من جيل طاهر

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا

اللهم أذهب به الحزن، وحقّق به الرشد، واملأ صدورنا بنوره

وطهر به عقولنا، وأقمِ اللهمَّ به حياتنا، وبعد..

فهذا كتاب أو قل إنه محاولة في تدبر الكتاب الحكيم، والتدبر شيء غير التفسير، والتدبر شيء غير التأويل. التدبر طريق لازمة للجميع، للمسلم وغير المسلم على السواء فالقرآن الكريم يدعونا إلى هذا التدبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (سورة محمد ﷺ 47/ 24) ويقول تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة ص: 29/ 38)؛ أي أنه جعل الغاية والعلة من وراء التنزيل الكريم دائرةً مع التدبر، والتعقل، وطلب الفهم.

وقد آمنتُ منذ زمان بعيد بسبب من الاشتغال بدراسة اللغة؛ وبسبب من تأمل فعل الأجيال المتعاقبة من علماء الأمة مع الكتاب الكريم أن الله تعالى أراد من الأمة أن تديم النظر في كتابه العظيم على الدوام، وأن تحاكم المستجدات التي تحزبها، وتهجم عليها على القوانين التي بثها فيه؛ لكي ترى طريق النور، وتهتدي في الظلمات.

إن هذا الكتاب/ المحاولة ليس كتابًا في التفسير، وليس في مقدوره أن يدعي ذلك، ولكنه نظر رجل مسلم معاصر، رأى إهمال القوم، ورأى هجران القوم لتدبر آيات الكتاب الحكيم، فحمل نفسه على شيء مما ينعاه على الناس.

وقد جاء هذا الكتاب/ المحاولة في ثلاثة فصول، كما يلي:

الأول: مداخل تأسيسية، يناقش الأدلة على ضرورة مراجعة النظر في الكتاب العزيز على ضوء مطالب العصر.

الثاني: تدبر وتأمل في عدد من قصار السور الكريمة، بما هي كليات منهجية تمثل في الحقيقة وعند استثمار تدبرها طريقًا عبقرية للتعاطي مع مشكلات اللحظة الراهنة.

وقد توقف هذا الفصل أمام تأمل لثلاث سور قصيرة هي: سورة القدر، ثم سورة العصر، ثم سورة الكوثر؛ بقصد قراءتها قراءة منهجية تكشف عن مسارات تحتاجها الأمة في أزمتها المعاصرة.

الثالث: يجمع عددًا كبيرًا من الآيات المفردة، تأملتها في سياقات زمنية بعينها، وتدبرتها في سياق حادثات هجمت على واقعنا.

وإنني مدين بالتفكير في إصدار هذه المحاولة إلى الكثيرين من الأصدقاء الذين شجعوني عليها، أذكر منهم الأستاذ حسن صالح، الأستاذ محمد عبد العزيز أبو النجا، والأستاذ طارق سلطان، والأستاذة أمل أحمد، وغيرهم، ممن تفضلوا فامتدحوا بعضًا منها.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبله وينفع به،

خالد فهمي